ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2026) Vol (17) Issue (6)section (1): 225-245
DOI: https://doi.org/10.25130/jis.26.17.6.1.11

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ
Islamic Sciences

The Sharia Objectives Derived from the Prophet Muhammad (peace be upon him) in His Interaction with Sayyidah Khadijah, Sayyidah Aisha, and Sayyidah Zaynab bint Jahsh (may Allah be pleased with them) for the Preservation of Religion

Fatima Salah Mohammed [1]
a) Kirkuk University Presidency / Center for Interfaith Dialogue and Community Peace,IRAQ.

Asst. Prof. Dr. Mohi Hatem Sarheed [2]
b) Tikrit University / College of Islamic Sciences,IRAQ.

KEY WORDS:

Religion,
The Prophet,
Objectives,
Deduced,
Existence.

ARTICLE HISTORY:

Received: 4/11 /2025

Accepted: 29 / 3 /2026

Available online: 10 / 6 / 2026

©2022 COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES ISLAMIC SCIENCES JOURNAL , TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

The Prophet Muhammad's (peace be upon him) interaction with the Mothers of the Believers is characterized by gentleness and tolerance. Even in moments of jealousy or disagreement, he treated his wives with mercy and fairness, embodying a practical example of Islamic ethics within the Prophetic household. This conduct serves as an educational model for the Muslim community in how to treat women, reinforcing religious and moral values within society.

[1]-*Corresponding author:* **fs240013is@st.tu.edu.iq**
2-*Corresponding author:* **Mhsm69@tu.edu**

مقاصد الشريعة المستنبطة من تعامل الرسول ﷺ مع زوجاته الطاهرات السيدة خديجة والسيدة عائشة والسيدة زينب بنت جحش رضوان الله عليهم اجمعين لحفظ الدين

فاطمة صالح محمد[a]

أ.د. محي حاتم سرهيد[b]

a) **رئاسة جامعة كركوك/ مركز حوار الأديان والسلم المجتمعي–العراق.**
b) **كلية العلوم الإسلامية , جامعة تكريت–العراق.**

الملخص

إن تعامل النبي (ﷺ) مع أمهات المؤمنين كان مليئًا بالرفق والتسامح، حتى في لحظات الغيرة أو الخلاف كان يعامل زوجاته بالرحمة والعدل، مما جسّد تطبيقًا عمليًا لأخلاق الإسلام في البيت النبوي,وهذا السلوك يُعدّ نموذجًا تربويًا للأمة في كيفية التعامل مع النساء، مما يعزز القيم الدينية في المجتمع .

الكلمات المفتاحية :الدين, النبي, المقاصد, المستنبطة, الوجود.

المقدمة[1]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

لمعرفة المقاصد الشرعية المستنبطة من تعامل النبي مع نسائه , لابد من بيان كيفية تعامل النبي مع زوجاته , وبيان المواقف التي تعامل معهن , ومن ثم أستنبط المقاصد الاصلية من هذا التعامل ,وبيان تعامله معهن من حيث الوجود ومن حيث العدم ,ومن ثم أبين المقصد التبعي المستنبط من تعامل النبي (ﷺ) من زوجاته لحفظ الدين.

أسباب اختيار الموضوع:

1-بيان المقاصد الشرعية من تعامل النبي (ﷺ) مع نسائه .

2-بيان تعامله كنموذج للمسلمين في الحياة الأسرية.

3-بيان كيفية بناء علاقة زوجية قائمة على الود والاحترام ,وإظهار كيف طبق النبي (ﷺ) التعاليم الإسلامية في معاملاته اليومية مع زوجاته, مما يجعل سيرة حياته مدرسة تربوية للجميع.

أهمية اختيار الموضوع:

تظهر الأهمية من خلال بيان مواقف تعامل النبي (ﷺ) مع زوجاته, كونه نموذجاً علمياً يحتذى به من حسن المعاشرة , ويدل على الرحمة واللين والتواضع في البيت المسلم , مما يؤسس لأسرة سعيدة ومستقرة ؛ لأنه يتعامل معهن بود, ويشاركهن في الأعمال المنزلية , ويظهر لهن التقدير والاحترام.

[1] هذا البحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ (المقاصد الشرعية في تعامل النبي ﷺ مع نسائه من خلال كتاب البداية والنهاية لابن كثير (ت774هـ)).

المطلب الأول

المقاصد الشرعية المستنبطة من تعامل النبي(ﷺ) مع أم المؤمنين خديجة(رضي الله عنها) عند نزول الوحي عليه لحفظ الدين

تصوير المسألة

كان العرب[1] ومعظم الناس يعبدون الأصنام, كان النبي (ﷺ) يتفكر في أمر الدين , ومن خلق السموات والأرض , "**فكان أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ**"[2] وقد كان النبي (ﷺ) يتعبد ويتفكر في غار حراء[3] في ملكوت السموات والارض,فأنزل الله عليه الوحي, فقال له الملك **اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ, فَقَالَ:** ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾**[سورة العلق آية:من1-5]**. "**فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَرْجُفُ فُؤَادُهُ[4] ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، فَقَالَ لها: تمت[5] "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي"[6]، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: تمت لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلا وَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ**

---

[1] هم مجموعة وثنية من الشعوب السامية، سكنت شبه جزيرة العرب منذ القرون الموغلة في القدم، وهو من الشعوب السامية التي كونت سكان الشرق الأوسط منذ أن عرف الماضي التاريخي لهذه المنطقة ,وأن صفات مشتركة تطبع هذه الشعوب بطابعها، فهي تشترك في كثير من نظمها السياسية وتقاليدها الاجتماعية وخصائصها اللغوية , ينظر: تاريخ العرب القديم: لتوفيق برو,(38/1).

[2] السيرة النبوية: لابن كثير, (385/1).

[3] غار حراء: وهو جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي (ﷺ) الليالي ,معجم البلدان: للحموي(245/2).

[4] "أي يخفق ويضطرب والرجفان شدة الحركة والفؤاد هو القلب وقيل إنه غير القلب وقيل باطن القلب"الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للكرماني, (35/1).

(5) يراد به جبريل ملك الوحي نزل عليه في مثل صلصلة الجرس ، يعنى قوة صوت الملك بالوحى، ليشغله عن أمور الدنيا، ويفرغ حواسه للصوت الشديد، فكان (صلى الله عليه وسلم) ، يعى عنه، لأنه لم يبق فى سمعه مكان لغير صوت الملك ولا في قلبه, ينظر :شرح صحيح البخارى لابن بطال,(36/1).

(6)والتزميل هو: التلفيف والتدثير بالثياب , ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للكرماني,(35/1).

الْحَقِّ "[1] فلقد كانت ردت فعل السيدة خديجة, إنها هدأت من روعه, وساندته , فقالت له: **«كَلَّا وَاللَّهِ، لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا; إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»**[2]وجه الدلالة من الحديث إن النبي (ﷺ) قال لأمنا خديجة عندما نزل عليه الوحي, فكان مثل صلصلة الجرس , وكان قوي على النبي (ﷺ) فقال لها: لقد خشيت على نفسى ، من شدة ما رأيت , يدل أنه من نزلت به نازلة أو حادثة له أن يشارك فيها من يثق بنصحه ورأيه, وقولها للنبي (ﷺ) أبشر, بعد أن هدئة من روعه وواسته وذكرته بحسن افعاله مع الجميع: كلا والله، ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل – إلى آخر الحديث إنما هو قياس منها على العادات، والأكثر في الناس منأحسن عاقبته من فعل الخير، وفيه جواز تزكية الرجل في وجهه بما فيه الخير[3], فطلبت منه السيدة خديجة أن تأخذه الى ابن عمها ورقة بن نوفل[4] ذهب معها ولم ينزعج النبي (ﷺ) من رأيها, بل وثق بها وأطاعها,**« فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا بْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي كَانَ نُزِّلَ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا**[5] **، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: " أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ " فَقَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا»**[6]

ومما كانت أم المؤمنين خديجة تصنعه تستثبت به الأمر احتياطاً لِدِينِهَا وَتَصْدِيقًا مما جاء به النبي (ﷺ) **«عَنْ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِيمَا بَيْنَهُ مِمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ نُبُوَّتِهِ: يَا ابْنَ**

---

(1)الشريعة: للآجري, كتاب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما قال محمد, باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها قال محمد بن , رقم :(1679),(2189/5),جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»: للسيوطي, مسانيد النساء , مسند حمنة بنت جحش– رضي الله تعالى – رقم: (66),(214/23)؛البداية والنهاية : لابن كثير, (6/4).

(2)السيرة النبوية : لابن كثير, (386/1).

(3)ينظر: شرح صحيح البخاري : لابن بطال, (38/1).

(4)ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ينظر: سير اعلام النبلاء : للذهبي ,(194/1).

(5)يعني في نبوة سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أي ليتني أكون شاباً حين تظهر نبوته حتى أبالغ في نصرته. والجذع: واحد جذوع النخلة، لسان العرب: لابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ,كتاب العين المهملة , باب: فصل كتاب العين المهملة , باب: فصل الجيم , مادة: (جذع), (45/8).

(6)البداية والنهاية :لابن كثير(21/4) ؛صحيح البخاري, كتاب بدء الوحي , باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم: (3),(7/1).

عَمِّ، تَسْتَطِيعُ أَنَّ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ إِذَا جَاءَكَ؟ فَقَالَ: " نَعَمْ ". فَقَالَتْ: إِذَا جَاءَكَ فَأَخْبِرْنِي. فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عِنْدَهَا إِذْ جَاءَ جِبْرِيلُ، فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: " يَا خَدِيجَةُ هَذَا جِبْرِيلُ[1]". فَقَالَتْ: أَتَرَاهُ الْآنَ؟ قَالَ: " نَعَمْ ". قَالَتْ: فَاجْلِسْ إِلَى شِقِّيَ الْأَيْمَنِ. فَتَحَوَّلَ فَجَلَسَ، فَقَالَتْ: أَتَرَاهُ الْآنَ؟ قَالَ: " نَعَمْ ". قَالَتْ: فَتَحَوَّلْ فَاجْلِسْ فِي حِجْرِي. فَتَحَوَّلَ فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا، فَقَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ الْآنَ؟ قَالَ: " نَعَمْ ". فَتَحَسَّرَتْ رَأْسَهَا، فَشَالَتْ خِمَارَهَا، وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) جَالِسٌ فِي حِجْرِهَا، فَقَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ الْآنَ؟ قَالَ: " لَا ". قَالَتْ: مَا هَذَا بِشَيْطَانٍ، إِنَّ هَذَا لَمَلَكٌ، يَا ابْنَ عَمِّ، فَاثْبُتْ وَأَبْشِرْ ثُمَّ آمَنَتْ بِهِ وَشَهِدَتْ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ»(2).

المقصد الاصلي من تعامل الرسول (ﷺ) مع السيدة خديجة عندما طلبة منه الذهاب الى ابن عمها ورقة بن نوفل هو لطلب التفسير والتثبيت النفسي عندما نزل عليه الوحي ,لأن ورقة كان موثوقاً في دينه وفهمه , وكانت السيدة خديجة حكيمة في قرار ذهاب النبي الى ورقة وهدفها نصر الدين اللهوحفظ دينه , وذلك أن الرسول (ﷺ) كان يعلم أن ورقة ابن نوفل له علم بالأديان, وبالعقيدة والبحث عن الحقيقة للتثبيت هو ضروري[3] لحفظ الدين, فقد بشره ورقة بن نوفل بأنه النبي المنتظر الذي ذكر في التوراة والإنجيل فبسبب طاعته لسيدة خديجة(رضي الله عنها) أستطاع أن يعرف أن الذي رأهُ ملك جاء إليه لتبليغ رسالات ربه, وهي الديانة والرسالة التي جاءت لتوحيد الله, ولتصحيح العقيدة, بإخراج الناس من ظلمات الجهل والشرك والظلم والفساد إلى نور الإيمان, والعلم ,

والعدل**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾[سورة الحديد جزء من آية: 9**]**.

(1)دلائل النبوة للبيهقي :دلائل النبوة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ): د. عبد المعطي قلعجي: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث ,الطبعة: الأولى – 1408 هـ – 1988 م,عدد الأجزاء: 7 , (151/2).

(2) البداية والنهاية : لابن كثير,(37/4) .

(3)الضروري:لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج، وهي خمس: حفظ الدين، والنفس, والنسل، والمال، والعقل. الموافقات : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ): أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: دار ابن عفان, الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م,عدد الأجزاء: 7, (20/1).

وكذلك لينظم حياة الناس من خلال بيان الحلال من الحرام في العبادات والمعاملات والاخلاق, وإقامة الحجة على الناس ليُعلم الحق من الباطل؛ فلا يكون لهم عذربعد ذلك **لقوله تعالى** :﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾[سورة النساء ,جزء من آية: 165].فنزول الوحي على النبي هو صلة بين الخالق وعباده, وغاية الوحي هي هداية الانسان لعبادة الله وتحقيق الغاية من وجوده **لقوله تعالى:**﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[سورة الذاريات, آية:56].

فأقول :المقصد المستنبط من تعامل النبي (ﷺ) مع أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) عندما أخبرها بنزول الوحي جبريل (عليه السلام) فقالت له : لنخرج الى ابن عمي ورقة بن نوفل, لأنه يعلم بأمور الدين فنسأله عن الخبر الذي جئت به, فأطاعها ؛لأنه يثق بها وبكلامها لأنها كانت تسانده دائماً فهذا يكون ضروري لحفظ مقصد الدين والله أعلم.

حفظ الدين من جانب الوجود: أقول**فهو ضروري** لحفظ أصول الدين, والعقيدة الصحيحة لأنها منهاج كل مسلم, لذا كان من أسس الدعوة إلى الإسلام العقيدة الصحيحة [1] .

حفظ الدين من جانب العدم :أقول فهو ضروري لمنع كل ما يخل بالعقيدة الاسلامية التي تدعو الى توحيد الله تعالى والإيمان به[2] .

دور الباحث في بيان المقاصد التبعية المستنبطة من تعامل النبي (ﷺ) مع أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ((رضي الله عنها) لحفظ مقصد الدين

1-دور الزوجة الصالحة في الدعوة إلى الله تعالى لتحقيق سعادة الدارين, وتعزيز الوعي الديني, مما يساهم بشكل كبير في حفظ الدين ونشره , وتعميق الإيمان بين الناس [3].

(1)ينظر: فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة : للبوطي فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: محّمد سَعيد رَمضان البوطي: دار الفكر – دمشق, الطبعة: الخامسة والعشرون – 1426 هـ
عدد الأجزاء: 1 ,(93/1).

(2)ينظر: تاريخ دمشق: لابن عساكر تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ): عمرو بن غرامة العمروي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
عام النشر: 1415 هـ - 1995 معدد الأجزاء: 80 (74 و 6 مجلدات فهارس), (407/11).

(3)ينظر: مجلة العلوم الإسلامية العدد 9-2 سنة النشر 2024م,أثر الوقف في حفظ الضروريات الخمسة(دراسة مقاصدية): م.م. غانم فيصل محمد , كلية الأمام الأعظم الجامعة / قسم أصول الدين / الضلوعية, ص(273).

2-حث الشريعة الإسلامية المسلم على الأخذ بالأسباب التي تطمئن النفس وتريح البال وتسكن النفس، من خلال الالتجاء بعد الله تعالى إلى الأسرة وفي مقدمتها الزوجة.

3-بيان مكانة خديجة العظيمة في قلب النبي(ﷺ)ومما كافأ به المصطفى (ﷺ) خديجة على ذلك في الدنيا أنه لم يتزوج عليها حتى ماتت, لأنها؛ آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس منه ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء [1] وهي أفضل نساء أهل الجنة **بدليل: قوله (ﷺ): «أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ** (2) **وكذلك قول جبريل للنبي (ﷺ) «بَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ، فِيهِ وَلَا نَصَبَ»**[3]أي يبشر خديجة (رضي الله عنها) ببيت في الجنة.

4-أن النبي ﷺكان بشرًا يشعر بالخوف والرهبة، ويحتاج إلى الطمأنينة فكانت (رضي الله عنها) لها دوراً بارزاً في تثبيته في فترة نزول الوحي عليه.

5-اقتداء الرجال المسلمين في تعاملهم مع زوجاتهم بالنبي (ﷺ) فهو خير خلق الله من حيث حسن تعامله مع الجميع بدليل عن أنس(رضي الله عنه) قال: **قَالَ أَنَسٌ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا»، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ**[4]هكذا كان تعامل النبي (ﷺ) مع الصحابة فكيف بأهل بيته وزوجاته **عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيه وسَلم: خَيْرُكُمْ خَيْرَكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي»**[5] .

---

(1)ينظر: فيض القدير: للمناويفيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ): المكتبة التجارية الكبرى – مصرالطبعة: الأولى، 1356,عدد الأجزاء: 6, (4/ 123-124).

(2) صحيح ابن حبان , باب : صحيح ابن حبان المسند الصحيح على التقاسيم ,رقم: (3345),(232/4).

(3) صحيح مسلم, كتاب الفضائل, باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ,رقم: 2433),(1887/4).

(4) صحيح مسلم : للنيسابوري, كتاب الفضائل , باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن, رقم:(2310),(1804/4).

(5) صحيح ابن حبان: للبستي, باب: صحيح ابن حبان المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع , رقم : (635),(445/1).

المطلب الثاني

المقاصد الشرعية المستنبطة من تعامل النبي (ﷺ) مع أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)عندما أخبرها بسلام جبريل عليها لحفظ الدين

تصوير المسألة

إن النبي (ﷺ) كان جالساً عند عائشة في حجرته, فدخل عليه جبريل (عليه السلام) وكان من عادته (ﷺ) أن يُخبر عائشة بوجود جبريل(عليه السلام)، لأنه لم يكن يُرى من قِبل أحد غير النبي (ﷺ) ، فقال لها يا عائش[1]، هذا جبريل يقرئك السلام[2]."فردّت عائشة قائلة:"وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، "ترى ما لا أرى"[3] أي أنها لا تراه كما يراه النبي ﷺ إن سلام جبريل عليها يدل على أن لها فضلاً عظيماً، واستدل به بعضهم لفضل خديجة على عائشة لأن الذي ورد في حق خديجة أن النبي (ﷺ) قال لها: (إن جبريل يقرئك السلام من ربك)، وهنا: السلام من جبريل خاصة[4] هذا يدل على محبة جبريل لعائشة (رضي الله عنها)، فقد أقرّ لها السلام.

المقصد الاصلي من تعامل النبي (ﷺ) مع أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) عندما أخبرها إن جبريل (عليه السلام) موجود هنا, وإنه(عليه السلام) يقرئها السلام, هو إظهار مكانتها وفضلها، وتكريمها من قبل جبريل عليه السلام، مما يدل على رضا الله عنها,هذا السلام لم يكن مجرد تحية، بل كان علامة على المحبة الإلهية والتقدير العالي لعائشة رضي الله عنها، التي كانت من أحب الناس إلى النبي ﷺ، وأم المؤمنين، وعالمة فقيهة نقلت عن النبي أكثر من ألفي حديث, فردت أم المؤمنين وقالت: **"فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ**

---

[1] إنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ تنادي المؤنث بالترخيم فلما لم يرخم أجراها على لفظها مرخمة فأتى بها بالفتح، كقول لعائشة بالمنادي يا عائش وقولهم لزينب يازنب تصغير اسمها محببةً لها يكون بالترخيم ينظر: لسان العرب : لابن منظور, كتاب العين المهملة ,باب: فصل الشين المعجمة, مادة: (شبع),(172/8).

[2] البداية والنهاية : لابن كثير, (340/11-341).

[3] لفظ لمسلم «وَهُوَ يَرَى مَا لَا أَرَى» صحيح مسلم , كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم , باب في فضل عائشة رضي الله عنها, رقم:(2447),(1896/4)

[4] ينظر: عمدة القارى شرح صحيح البخاري: للعيني,عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت, عدد الأجزاء: 25 ,(250/16).

السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، "تَرَى مَا لاَ أَرَى" «تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»."[1] وجه الدلالة من الحديث: أي يسلم عليك وفيه استحباب بعث السلام وبعث الأجنبي السلام إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف مفسدة وقالوا فيه أن رده واجب على الفور[2] أن هذا التعامل مع أمنا عائشة يدل على حفظ مقصد الدين لأنه يبين لنا خلق رسول الله (ﷺ) مع أم المؤمنين عائشة , وإنه يخبرها بأمر الوحي جبريل (عليه السلام) وبهذا التعامل معها مما يجعل في نفسها ثقة وطمأنينة ومودة تكنها للنبي(ﷺ) لأنه (ﷺ) يعاملها بحسن , واحترام, ولين, وكان كثير المدح والثناء عليها بدليل قول **النبي (ﷺ)«فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»**[3]فالمدح يشعر المرأة بالسعادة والسرور وأي امرأة منا إذا مدحها زوجها أمام أهل بيته رأيت البسمة تملى وجهها فخير قدوة لنا هو تعامل خير خلق الله مع أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) , فقد كان (عليه الصلاة والسلام) في سفره يتسابق معها **بدليل عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ»** [4]فمن طبيعة كل مرأة ترغب في أن يكون زوجها صديق لها في سفر أو في البيت كالنبي (ﷺ) بتعامله مع عائشة (رضي الله عنها) وان يخبرها بما يحدث كما اخبر النبي (ﷺ) أم المؤمنين عائشة بأن جبريل (عليه السلام) دخل عليه (ﷺ) وأمره بتبليغها السلام من جبريل (عليه السلام) فدل على عظيم مكانتها عند النبي (ﷺ) وعند جبريل (عليه السلام).

فأقول :المقصد المستنبط من تعامل النبي (ﷺ) مع أم المؤمنين عائشة (رضي لله عنها) وأخبارها بسلام جبريل عليها , مما يجعلها راغبة في الدين وداعية لنشر تعاليمه وهذا المقصد يعد تحسيني لحفظ الدين.

حفظ الدين من جانب الوجود: أقول أخبار النبي (ﷺ) السيدة عائشة بسلام جبريل عليها فهو تحسيني لحفظ اصول الدين , واساس بنيانه وهو بتثبيت وجزم بالعقيدة الصحيحة التي محلها القلب بدليل قوله تعالى﴿وَإِذَا

---

[1] التوشيح شرح الجامع الصحيح: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911 هـ) , المحقق: رضوان جامع رضوان: مكتبة الرشد – الرياض, الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م , عدد الأجزاء: 9 ,(2379/6).

[2] ينظر: الكوكب الدراري في شرح صحيح البخاري : للكرماني, (29/15).

[3] صحيح البخاري: لمحمد بن اسماعيل , كتاب أحاديث الانبياء , باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا, رقم:(3411),(158/4).

[4] سنن أبي داود:للسجستاني , كتاب الجهاد, باب في السبق على الرجل , رقم:(2578),(29/3), حكم الحديث :قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين علق في صفحة (409/4).

﴿حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ﴾سورة النساء, جزء من آية: 86.وجه الدلالة من الحديث "أي إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم، أو ردوا عليه بمثل ما سلم، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة"[1], وإن الايمان بالله محله القلب ودرئ الشك وكل ما يخل بأيمان المؤمن, ويكون الحفظ بفعل المأمورات واجتناب المنهيات **بدليل لقوله تعالى** ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[سورة الحشر, جزء من آية:7].

حفظ الدين من جانب العدم : أقول فهو تحسيني لحفظ الدين؛ لأن عدم إخبارها بسلام جبريل عليها يؤدي الى خلل في الثقة بين الزوجين ,ويأثر على الدين وواجبنا دفع كل ما يؤدي الى مخالفة الدين من الاقوال والافعال, أو ما يدرئ عنه الاختلال الواقع أو المتوقع فيه.

دور الباحث في استنباط المقصد التبعي لحفظ الدين

1–يُظهر مكانة عائشة عند النبي ﷺ وعند جبريل (عليه السلام) فإقراؤهُ السلاممن ملك الوحي لها, يدل على محبتها ,وفضلها ,ومنزلتها العالية,وهذا تعزيز لمكانتها في قلب النبي (ﷺ) وفي قلوب المؤمنين , بدليل عن عطاء **قَالَ: «كَانَتْ عَائِشَةُ، أَفْقَهَ النَّاسِ وَأَعْلَمَ النَّاسِ وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْيًا فِي الْعَامَّةِ»** [2].

2–غرس الشعور بالأمان والمحبة في قلب عائشة, أن النبي (ﷺ) يُبلّغها سلام جبريل، يُشعرها بأنها ليست فقط قريبة من النبي، بل محل عناية الله وملائكته , **وهذا له أثر نفسي كبير في تثبيت الإيمان عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُهَوِّنُ عَلَيَّ أَنِّي رَأَيْتُ بَيَاضَ كَفِّ عَائِشَةَ فِي الْجَنَّةِ»**[3]وهذا في غاية ما يكون من المحبة العظيمة ; أنه يرتاح لأنه رأى بياض كفها أمامهُ في الجنة[4].

3– فيه بيان أن الملائكة لا يراها البشر، وإنما يراها النبي (ﷺ) بتقدير الله وهذا تذكير بلطيف بخصوصية النبوة وسمو مقام النبي ﷺ عند الله وأن رؤية الرسول (ﷺ) تختلف عن رؤية الأنسان الطبيعي , لأن الانسان

---

[1] تفسير القرآن العظيم : لأبن كثير ,تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774 هـ): محمود حسن: دار الفكر: الطبعة الجديدة 1414 هـ/1994 م (657/1).

[2] المستدرك على الصحيحين: للحاكم باب: كرم الصحابيات من أزواج رسول الله عليه وسلم ,رقم: (6748),(15/4).

[3] مسند أحمد: لابن حنبل , الْمُلْحَقُ الْمُسْتَدْرَكُ مِنْ مُسْنَدِ الْأَنْصَارِ بَقِيَّةُ خَامِسَ عَشَرَ الْأَنْصَار, باب مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها, رقم :(25076), (915/41).

[4] ينظر: البداية والنهاية : لابن كثير,(338/11).

الطبيعي قد يفقد عقله اذا راء الملك لأنه لم يعهد له رايته في السابق, أما النبي فقد تهيأ لرؤية الملك بمشيئة الله عز وجل.

4- وقول أمنا عائشة (رضي الله عنها)(وهو يرى) أي النبي (ﷺ) ؛لأن الرؤيةَ من خلق الله يَخصُّ بها مَن يشاء مِن عباده [1].

5-ونستنبط من بيان مكانة المرأة في الاسلام , فقد حضرت الملائكة بوجودها وهذا رد على كل من ينكر دور المرأة في الاسلام وكل من يدعي بأن المرأة ليس لها شأن ولا قيمة ولا مكانة في الاسلام, فالملائكة كانت تنزل على النبي (ﷺ) وهو عند زوجاته , وتنزل عليه الملائكة الأحكام الفقهية , بدليل أن الله أمر أمهات المؤمنين بتبليغ ما يتلى في بيوتهن **بدليل**قوله تعالى:﴿**وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ**﴾[سورة الأحزاب , جزء من آية:34].وجه الدلالة من الآية : هذا خاص في أزواج النبي (ﷺ) جعل الله عز وجل طاعات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأوجب بها الأجر مرتين دل بذلك على أن أجر العامل العالم أفضل وثوابه أعظم من العامل غير العالم, ما يتلى عليكن يراد به القرآن , والحكمة يراد بها السنة ,فاشكرن الله على ذلك , واحمدنه عليه[2]

6-تعليم الأمة آداب الرد على السلام لما قال النبي (ﷺ) إن جبريل يُقرئها السلام، ردّت عائشة بقولها وعليه السلام ورحمة الله وبركاته", وهذا تعليم عملي بأن السلام يُرد حتى لو كان من مَلَك، ويُرد بأحسن منها, لقوله تعالى :﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ**﴾[سورة النساء جزء من آية:86].

7- إظهار العلاقة الوثيقة بين النبي ﷺ وأهل بيته ,كان من الممكن أن يسلّم جبريل على النبي وعليها ولا يخبرها بذلك، لكنه أقرَأ السلام لأهل بيته,و يدل على أن أهل بيت النبي (ﷺ) لهم منزلة عند الله وعند الملائكة تدعو لهم وتزورهم "**فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، "تَرَى مَا لاَ أَرَى" «تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».**"[3]

---

[1] ينظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: للبرماوي ,(235/15).

[2] ينظر: احكام القرآن: للجصاص,(470/3).

[3] التوشيح شرح الجامع الصغير: للسيوطي ,(2379/6).

المطلب الثالث

المقاصد الشرعية المستنبطة من تعامل النبي (ﷺ) مع أم المؤمنين زينب بنت جحش (رضي الله عنها)عندما قال "اسرعكن لحوقاً بي اطولكن يداً" لحفظ الدين.

تصوير المسألة

إن بعض نساء النبي(ﷺ), سألنهُ أيهن أسرع موتاً بعدهُ؟ فأجابهن بأنها أطولهن يداً, قالت عائشة فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله (ﷺ) نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا ,فعرفنا حينئذ أن النبي (ﷺ) إنما أراد بطول اليد الصدقة, وقد فهمن نساء النبي (ﷺ) هذا الأمر على ظاهره, فأخذن قصبة من العصى ليقدرن ذراع كل واحدةً منهن ويقيسن؛ كي يعلمن أيهن أطول يداً من غيرها؛ ظناً منهن أن المراد طول اليد حقيقةً, فكانت سودة بنت زمعة (رضي الله عنها) أطولهن يداً, ثم تبين لهن بعد وفاة زينب بنت جحش(رضي الله عنها) مقصد النبي (ﷺ) بأطوالهن يداً, أي بطول يدها في الخير والصدقة [1], كما ورد في صحيح مسلم عن عائشة **(رضي الله عنها)قالت: «فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ».** [2]

فهي كانت تطعم اليتامى, والفقراء والمحتاجين, وتتصدق عليهم[3] وثناء النبي (ﷺ) على زينب (رضي الله عنها) بين أزواجه بتصدقها وإنفاقها في سبيل الله [4] **وقد كانت تفخر بين سَائِرِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهْلُوكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ**[5] **بدليل** قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا**﴾[سورة الأحزاب ,جزء من آية: ٣٧] ويظهر تعامل النبي(ﷺ) مع نسائه ويتحاور معهن **قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا»:** وجهالدلالة من الحديث: وقد

---

[1] ينظر :فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة – بيروت، 1379,رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي,قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب,عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن بازعدد الأجزاء: 13 ,(287/3).

[2] صحيح مسلم , كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم, باب: من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها رقم:(2452), (1907/4).

[3] ينظر: نساء صالحات من التاريخ الإسلامي: لمحي الدين عبد الحميد ص(63).

[4] ينظر :اللؤلؤ البريق في سيرة بنت الصديق: للعتيبي,(24/1).

[5] ينظر: البداية والنهاية : لابن كثير ,(107/10).

أخذن نساء الرسول (ﷺ) باللفظ الظاهر بدليل أنهن يقسن أيدهن أيهن أطول يدًا فوجدن سودة بنت زمعه (رضي الله عنها) أطولهن يداً فهي كانت امرأة ضخمة, بينما كان يقصد الرسول(ﷺ) المعنى المجازي لطول اليد وهو كنايةً عن الصدقة فقد كان أهل اللغة يطلقون على الكريم المتصدق بطول اليد وهو ما تعارف عليه عرفًا [1] ويظهر النبي(ﷺ) تعامله مع نسائه عندما أخبرهن اسرعكن لحوقاً بي اطولكن يداً فالخطاب موجه لأزواج النبي(ﷺ) خاصة ولهذا كن يقسن أيديهن حتى تظهر صاحبة اليد الطويلة ، لأنهن فهمن أن المراد بطول اليد هو طول المادي أي طول الجارحة، وكانت سودة أطولهن يداً، فلما ماتت زينب أولًا عرفن أن المراد بطول اليد هو الطول المعنوي، أي يراد بطول اليد هي كناية عن الصدقة والجود؛ لأنها كانت أعظم أزواجه (ﷺ) جودًا وصدقةً, وكانت زينب امرأة صناعة باليد وكانت تدبغ وتخرز وتصدق في سبيل الله [2].

المقصد الاصلي من قول النبي(ﷺ) لنسائه "أطولكن باعاً أسرعكن لحوقاً بي"[3] ويراد من قوله " **أطولكن يدًا**" وهو كناية عن الكرم والجود، أي: من تبذل مالها وتنفقه على اليتامى , والمساكين, لأن الصدقة ترفع منزلة الإنسان عند الله وتنال رضى الله والفوز بالجنة؛ وكذلك الصدقة من أعظم العبادات أجراً عند الله تعالى, وقد حث النبي (ﷺ) على الصدقة من المرء الطيب بدليل **قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ»**[4] .

إن الصدقة من أفضل العبادات تقرباً الى الله تعالى وإن رسول الله (ﷺ) يحث النساء على الصدقة **بدليل: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَةٌ: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟ قَالَ: " أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ: فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ**

---

[1] كنى بطول اليد عن العطاء والصدقة' يقال: فلان طويل اليد وطويل الباع , إذا كان سمحاً جواداً. وكانت زينب تحب الصدقة وهي ماتت قبلهن. ينظر: لسان العرب: لابن منظور , باب فصل الياء, مادة: (422/15).

[2] ينظر: فتح الباري: لابن حجر, (287/3).

[3] الطبقات الكبرى: لابن سعد,(85/8).

[4] السنن الكبرى: للنسائي, كتاب الزكاة, باب الصدقة من غلول, رقم:(2316),(3 /46).

تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَتَمْكُثُ اللَّيَالِيَ مَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ "[1].

فأقول: المقصد المستنبط من تعامل النبي (ﷺ) مع السيدة زينب بنت جحش (رضي الله عنها) فهو تحسيني لحفظ الدين.

حفظها من جانب الوجود أقول: فهو تحسيني لحفظ الدين والحث على الصدقة تشجيع الناس على البذل والعطاء للفوز برضوان الله تعالى بدليل: **أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ [2]"**

وحفظها من جانب العدم أقول: مكمل تحسيني وواجبنا دفع كل ما يؤدي الى منع دفع الصدقة, ودرء كل ما يخل بفعل الخير ومساعدة الأخرين, وما يؤدي الى فساد الصدقة في سبيل الله ويلحق بتعامل النبي (ﷺ) مع السيدة زينب بنت جحش (رضي الله عنها) مكمل حاجي لحفظ الدين لأن النبي (ﷺ) أمر النساء وحثهن على الصدقة بدليل روى الامام أحمد في مسند ,عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: **«خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحًى، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ، وَذَكَّرَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ»[3] ويكون (الأمر للوجوب) [4]**

وفي السنة النبوية: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: «مَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَمَرَنَا فِيهَا بِالصَّدَقَةِ، وَنَهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ»[5]

دور الباحث في الاستنباط المقصد التبعي لحفظ مقصد الدين

1-طلب الرزق بالصدقة وتشجيع النساء عليها من الأمور العظيمة في الاسلام ؛ لأنها تشعر صاحبها بالاطمئنان ورحة النفس وان كان التصدق بشيء يسير.

---

[5]صحيح مسلم : للنيسابوري، كتاب الايمان , باب بيان نقصان الايمان بنقصان الطاعات, رقم:(79),(86/1).

[1]السنن الكبرى :للنسائي , كتاب القضاء, باب ثواب الإصابة في الحكم بعد الاجتهاد لمن له أن رقم: (5890),(397/5).

[2]مسند أحمد : لابن حنبل , كتاب ومن مسند بني هاشم ,باب مسند عبد الله بن عبد المطلب, عن النبي, رقم:(3358),(359/5).

[3] الإحكام في أصول الأحكام : للآمدي ,(147/2).

[4]سنن الدرامي : للسمرقندي , كتاب الزكاة, باب الحث على الصدقة , رقم:(1697),(1031/2) حكم الحديث قال المحقق : اسناده قوي.

2-وتحقيق مكانة اجتماعية للمرأة في الاسلام من خلال تشجيع المرأة على تقديم الصدقة للفقراء والمساكين.

3- الحث على اقتداء نساء المؤمنين بالسيدة زينب بنت جحش (رضي الله عنها) وتشجيعهن على الصدقة ,والعطاء, فكانت أفخم ما يمكن أن تُتّخَذ من حديث قيل في أزواج النبي (ﷺ)، لكنها أظهرت مكانة الصدقة، وسرّ كمالها، وقدسية سعي المؤمن والفوز بالجنة.

4- الحث على اقتداء الرجال بالنبي (ﷺ) لأنه كان يثني على السيدة زينب (رضي الله عنها) عند زوجاته , ويخبرهن بفضل الصدقة عند الله عزوجل **بدليل قوله (ﷺ) «ثُمَّ أَتَى النِّسَاءَ، فَوَعَظَهُنَّ، وَذَكَّرَهُنَّ، وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ»**[1]

5- الحث على الانفاق على اليتامى , والفقراء, والمساكين , أي حب الإيتاء، وأن لا يكون متسخاً عند الإعطاء, ويحتمل أن يكون أراد بذلك العطاء رضى الله والتأكيد على أن يكون مخلصاً بالنية لله تعالى حتى ينال الانسان البر[2] **بدليل قوله تعالى:**﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾[سورة آل عمران ,آية: 92].

الخاتمة

وختاماً أحمد الله سبحانه الذي سهل لي أنجاز هذا البحث وأصلي على النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث توصلت إلى بيان النتائج وهي:

1-بيان المقاصد الاصلية والتبعية من تعامل النبي (ﷺ) مع نسائه لحفظ الدين.

2-بيان المراتب الضروري والحاجية والتحسينية من هذا التعامل وربطه بالكليات الخمس.

المصادر والمَراجِع

القرآن الكريم

1. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: 370هـ),المحقق:محمد صادق القمحاوي عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف: دار إحياء التراث العربي بيروت , تاريخ الطبع: 1405 هـ.

[2]صحيح البخاري لمحمد بن اسماعيل, كتاب أبواب العيدين, باب خروج الصبيان الى المصلى, برقم: (975),(21/2).

[3] ينظر: أحكام القرآن : للجصاص, (160/1).

2. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: 774هـ)المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.
3. أثر الوقف في حفظ الضروريات الخمس (دراسة مقاصدية) م.م. غازي فيصل محمد, كلية الامام الاعظم الجامعة/ قسم أصول الدين / الضلوعية العدد 2-9 , سنة النشر 2024.
4. الإحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبيالآمدي (ت: 631هـ) تحقق: عبد الرزاق عفيفي: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
5. التوشيح شرح الجامع الصحيح: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ) ,المحقق: رضوان جامع رضوان: مكتبة الرشد - الرياض, الطبعة: الأولى، 1419 هـ 1998م.
6. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلموسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي,المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة ,الطبعة: الأولى، 1422هـ.
7. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ),تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة, الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.
8. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ),حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي, أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط, قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة - بيروت, الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
9. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774هـ),تحقيق: مصطفى عبد الواحد: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان, عام النشر: 1395 هـ - 197 م.
10. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ),تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
11. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني ت: 786هـ): دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
12. اللؤلؤ البريق في سيرة بنت الصديق: إحسان بن محمد بن عايش العتيبي, المصدر: الشاملة الذهبية.
13. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية - بيروت, الطبعة: الأولى، 1411 - 1990.
14. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

15. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ),المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: دار ابن عفان, الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.
16. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ),المحقق: عمرو بن غرامة العمروي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.
17. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)المحقق: محمد حسين شمس الدين: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت, الطبعة: الأولى - 1419 هـ.
18. دلائل النبوة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ),المحقق: د. عبد المعطي قلعجي: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث, الطبعة: الأولى - 1408 هـ - 1988 م.سنة النشر: 1424هـ / 2003م.
19. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
20. سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ),المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط : مؤسسة الرسالة, الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م.
21. شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ),تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم, دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض, الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.
22. صحيح ابن حبان :المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354 هـ)المحقق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير: دار ابن حزم, الطبعة: الأولى 1433 هـ- 2013 م.
23. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت.
24. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة - بيروت، 1379.
25. فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ)تحقيق:محمود بن شعبان بن عبد المقصود.مجدي بن عبد الخالق الشافعي. إبراهيم بن إسماعيل القاضي:مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة, الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
26. فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: محمّد سَعيد رَمضان البوطي: دار الفكر دمشق, الطبعة: الخامسة والعشرون - 1426 هـ.
27. فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ): المكتبة التجارية الكبرى مصر, الطبعة: الأولى، 1356.

28.اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت: 831 هـ),تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب: دار النوادر، سوريا, الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

29.لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ): دار صادر – بيروت, المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة,الطبعة: الأولى، 1422هـ.

30.مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ) ,المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م

31.مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: 255هـ).

32. نساء صالحات من التاريخ الإسلامي :لمحي الدين عبد الحميد, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت –لبنان, الطبعة الأولى 1430هـ-2009م.

References

The Holy Qur'an

1. Ahkam al-Qur'an by Ahmad ibn Ali Abu Bakr al-Razi al-Jassas al-Hanafi (d. 370 AH), edited by Muhammad Sadiq al-Qamhawi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1405 AH.
2. Al-Bidayah wa al-Nihayah by Ibn Kathir al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by Abdullah ibn Abdul-Muhsin al-Turki, Dar Hajr, 1st ed., 1418 AH / 1997 CE.
3. Ghazi Faisal Muhammad, "The Effect of Waqf in Preserving the Five Necessities: A Maqasid Study," Journal of Imam Al-Azam University, Department of Usul al-Din (Ad-Dhuluiyyah Branch), No. 2–9, 2024.
4. Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam by al-Amidi (d. 631 AH), edited by Abdul Razzaq 'Afifi, al-Maktab al-Islami, Beirut.
5. Al-Tawshih Sharh al-Jami' al-Sahih by Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by Radwan Jami' Radwan, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st ed., 1419 AH / 1998 CE.
6. Sahih al-Bukhari by Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari, edited by Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir, Dar Tawk al-Najah, 1st ed., 1422 AH.
7. Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an (Tafsir al-Qurtubi) by Abu 'Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfayish, Dar al-Kutub al-Misriyya, Cairo, 2nd ed., 1384 AH / 1964 CE.

8. Al-Sunan al-Kubra by al-Nasa’i (d. 303 AH), edited by Hasan ‘Abd al-Mun‘im Shalabi, supervised by Shu‘ayb al-Arna’ut, al-Risalah Foundation, Beirut, 1st ed., 1421 AH / 2001 CE.
9. Al-Sirah al-Nabawiyyah (from Al-Bidayah wa al-Nihayah) by Ibn Kathir, edited by Mustafa ‘Abd al-Wahid, Dar al-Ma‘rifah, Beirut, 1395 AH.
10. Al-Tabaqat al-Kubra by Ibn Sa‘d (d. 230 AH), edited by Muhammad ‘Abd al-Qadir ‘Ata, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1410 AH / 1990 CE.
11. Al-Kawakib al-Darari fi Sharh Sahih al-Bukhari by al-Kirmani (d. 786 AH), Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut.
12. Ihsan al-‘Utaybi, Al-Lu’lu’ al-Bariq fi Sirat Bint al-Siddiq, source: Al-Shamilah al-Dhahabiyyah.
13. Al-Mustadrak ‘ala al-Sahihayn by al-Hakim al-Naysaburi (d. 405 AH), edited by Mustafa ‘Abd al-Qadir ‘Ata, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1411 AH / 1990 CE.
14. Sahih Muslim by Muslim ibn al-Hajjaj al-Naysaburi (d. 261 AH), edited by Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut.
15. Al-Muwafaqat by al-Shatibi (d. 790 AH), edited by Mashhur Hasan Al-Salman, Dar Ibn ‘Affan, 1st ed., 1417 AH / 1997 CE.
16. Tarikh Dimashq by Ibn ‘Asakir (d. 571 AH), edited by ‘Amr ibn Gharamah al-‘Umrawi, Dar al-Fikr, Beirut, 1415 AH / 1995 CE.
17. Tafsir al-Qur’an al-‘Azim by Ibn Kathir, edited by Muhammad Husayn Shams al-Din, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1419 AH.
18. Dala’il al-Nubuwwah by al-Bayhaqi (d. 458 AH), edited by Abdul-Mu‘ti Qal‘aji, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1408 AH / 1988 CE.
19. Sunan Abi Dawud by Abu Dawud al-Sijistani (d. 275 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din ‘Abd al-Hamid, al-Maktabah al-‘Asriyyah, Saida – Beirut.
20. Siyar A‘lam al-Nubala’ by al-Dhahabi (d. 748 AH), supervised by Shaykh Shu‘ayb al-Arna’ut, al-Risalah Foundation, 3rd ed., 1405 AH / 1985 CE.
21. Sharh Sahih al-Bukhari by Ibn Battal (d. 449 AH), edited by Yasser ibn Ibrahim, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 2nd ed., 1423 AH / 2003 CE.
22. Sahih Ibn Hibban by Ibn Hibban al-Busti (d. 354 AH), edited by Muhammad ‘Ali Sunmaz and Khalis Ay Demir, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st ed., 1433 AH / 2013 CE.
23. ‘Umdat al-Qari Sharh Sahih al-Bukhari by Badr al-Din al-‘Ayni (d. 855 AH), Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut.

24. Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari by Ibn Hajar al-‘Asqalani, Dar al-Ma‘rifah, Beirut, 1379 AH.
25. Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari by Ibn Rajab al-Hanbali (d. 795 AH), edited by Mahmoud ibn Sha‘ban et al., Maktabat al-Ghuraba’ al-Athariyyah, al-Madinah al-Munawwarah, 1st ed., 1417 AH / 1996 CE.
26. Muhammad Sa‘id Ramadan al-Buti, Fiqh al-Sirah al-Nabawiyyah with a Summary of the Rashidun Caliphate History, Dar al-Fikr, Damascus, 25th ed., 1426 AH.
27. Fayd al-Qadir Sharh al-Jami‘ al-Saghir by al-Manawi (d. 1031 AH), al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra, Egypt, 1st ed., 1356 AH.
28. Al-Lami‘ al-Sabih bi Sharh al-Jami‘ al-Sahih by al-Birmawi (d. 831 AH).
29. Lisan al-‘Arab by Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 1422 AH.
30. Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, edited by Shu‘ayb al-Arna’ut and ‘Adil Murshid, supervised by Abdullah ibn Abdul-Muhsin al-Turki, al-Risalah Foundation, 1st ed., 1421 AH / 2001 CE.
31. Sunan al-Darimi by Abdullah ibn Abd al-Rahman al-Darimi (d. 255 AH), source: Al-Shamilah al-Dhahabiyyah.
32. .Righteous Women from Islamic History: by Muhyiddin Abdul Hamid, Cultural Books Foundation, Beirut - Lebanon, First Edition 1430 AH - 2009 AD.